ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٦٢) - اعرف امامك (ج٦١)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(54)
الصحيفة (٦) - البراءة العقيدة الفاعلة الحية (ج١)
الاحد : ٢/ذو القعدة/١٤٤٢هـ - الموافق ١٣/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

ها نحن قد وصلنا إلى الصحيفة السادسة وهي آخرُ صحيفةٍ من صحائف عقيدتنا السَليمة، وهذا هوَ الجُزءُ الأول من أجزاءِ الصحيفةِ السادسة.
العنوانُ: البراءةُ، البراءةُ العقيدةُ الفَاعلةُ الحيّة.
إنَّها العقيدةُ الحقَّةُ الواعيةُ الصَّادقة، سأجعلُ كلامي في ومضات خاطفةٍ سريعة تدورُ في أجواءِ عقيدة البراءة.
الومضةُ الأولى عنونتها بهذا العنوان: **أركانُ عقيدة البراءة الحقَّة.**
أركانها هي في الحقيقةِ مراتبُ هذهِ البراءة:
- البراءةُ الفكريّةُ.
- البراءةُ العاطفيّةُ.
- البراءةُ العمليّةُ.
- البراءةُ القوليّةُ.

إذا أردنا أن نتفحّصَ بدقَّةٍ وتحقيقٍ ما جاءَ في الكتابِ الكريم بتفسيرهم، ما جاءَ في قُرآنهم المفسّر بتفسيرهم، وما جاءَ في أحاديثهم وأدعيتهم وزياراتهم
إذا أردنا أن نُدقّق فيما يرتبطُ بعقيدة البراءة فإنَّ المقصود منها بالدرجةِ الأولى؛ (البراءةُ الفكريّة)، وهذا ما لا وجود لهُ في واقعنا الشيعي.
الَّذينَ يُطلقون على أنفسهم في زماننا هذا أو حتَّى في أزمنة سابقة؛ (منَ أنَّهم برائيونَ)، هُم برائيّونَ بحدود البراءة العاطفيّة والقوليّة.
البراءةُ الَّتي يريدها مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد منّا؛ هي البراءةُ الفكريّة ويأتي بعدها البراءةُ العاطفيّةُ، البراءةُ العمليّةُ، البراءَةُ القوليّةُ.
إذا أردتُ أن أضع نسبةً مئويّةً لأهميَّةِ هذه العناوين في عقيدة البراءة في ضوء ثقافة العترة الطاهرة:
البراءةُ الفكريّةُ حصّتها من عقيدة البراءة أكثر من تسعة وتسعين بالمئة، أمَّا البَراءةُ العاطفيّةُ والَّتي تتفرّعُ عنها، البراءةُ العاطفيّةِ الَّتي وفقاً للمنطق العلويّ لا معنى لها من دُونِ البراءَةِ الفكريّة، هي براءةٌ سَطحيّةٌ تافهة. البراءةُ الحقيقيّةُ هي البراءةُ الفكريّة، ويتفرّعُ عليها المراتبَ الأخرى من مراتب البراءة، البراءةُ الفكريةُ حصَّتها أكثرَ من تسعة وتسعين بالمئة من مساحة عقيدة البراءة في ضوء ثقافة العترة الطاهرة.
أمَّا البراءةُ العاطفيّةُ والبراءةُ الفعليّةُ العمليّةُ والبراءةُ القوليّةُ هذهِ المراتبُ الثلاثة تُشكِّلُ من مساحةِ عقيدةِ البراءة في ضوء ثقافة العترة الطاهرة أقل من واحد بالمئة.
البراءةُ الـ قوليّةُ اللعنُ يكونُ لها شعاراً، وإلَّا فإنَّ البراءة القوليّة هي أوسعُ بكثيرٍ من اللَّعن، اللَّعنُ هو شعارٌ للبراءة القوليّة، البراءةُ القوليّةُ بالدرجة الأولى لابُدَّ أن تكون بياناً فكرياً وتصريحاً عقائدياً وإرشاداً دينياً، قد يكونُ ذلكَ في الإعلا م، في التبليغ، في التعليم، في أيِّ مجالٍ من المجالات الَّتي تنطلقُ فيها الألسنةُ بكلامها وحديثها وأقوالها..
أمَّا الومضةُ الخاطفةُ الثانية: تقريبٌ لمضمونِ عقيدة البراءة وأثرها في ديننا.
البراءةُ هي جهازُ المناعة العقائدي، بالضبط كجهاز المناعة في جسمِ الإنسان، حينما يُضرَبُ جهازُ المناعة في جسمِ الإنسانِ وفي جسم الحيوانات عُموماً فإنَّ الإنسانَ وإنَّ الحيوانَ سيكونُ مُعرّضاً لكُلِّ الأمراضِ والأوبئة على اختلاف أشكالها، وهذا هوَ الَّذي يحدُث بالضبط في ديننا وعقيدتنا، إذا لم تكُن عقيدةُ البراءة متينةً وخصوصاً وخصوصاً في رُكنها الأوَّل الوثيق في البُعد الفكري والعقائدي والثقافي، إذا لم نكُن مُحصَّنينَ بهذهِ المناعة فإنَّ ديننا سيذهبُ كهواء في شبك لا قيمة لهُ، وهذا هو الَّذي وقعت فيه الشيعةُ منذُ بدايات الغيبة الكبرى..
إذاً البراءةُ هي بمثابة جهاز المناعة العقائدي، البراءةُ بمثابة المادَّة الحافظة للعقيدة كي لا تَفْسَدَ العقيدة، وحينما تكونُ مادّةُ البراءة هذه ليست أصليّةً لم تكن قد تفرّعت على الجوهرِ الأصلي للبراءة، أتحدَّثُ عن البَراءة الفكريّة، وإنَّما جاءت عاطفيّةً عمليّةً بحسبِ العاطفة، وقوليّةً بحسبِ العاطفة هذه براءةٌ مُزوّرة، ما هي ببراءة حقيقية، البراءةُ الحقيقيّةُ هي البراءةُ الَّتي تتقومُ بالبراءة الفكريّة.
البراءةُ طهارةٌ هذا هو معنى البراءة في اللغة وفي الدينِ أيضاً وفي العُرف أيضاً، البراءةُ طهارةٌ، البراءةُ في ديننا وفي عقيدتنا بمثابة الوضوء للصَّلاة، فالوضوءُ لابُدَّ أن يكونَ سابقاً للصَّلاة، ولابُدَّ أن يكونَ مُوافقاً ومُرافقاً لها من أوَّلها إلى آخرها، الصَّلاةُ من دُونِ وُضوء لا تُسمى صلاة، (لَا صَلاةَ إِلَّا بِطَهُور)، وإذا ما انتقض الوضوء في أيَّة لحظة من لحظات الصَّلاة فإنَّ الصَّلاة قد انتقضت، فلابُدَّ من المحافظة على الوضوء إلى آخرِ ثانية، أن نخرج من الصَّلاة ونحنُ على الوضوء، البراءةُ كذلك لابُدَّ أن تكونَ سابقةً ومُقدِّمةً لعقيدتنا كي نُنظِّف عقولنا وقلوبنا، إنَّما تكونُ سابقَةً لعقيدتنا لأجلِ أن تُطهِّر عقولنا وقلوبنا كي تكون محلّاً صالحاً لنزول العقيدة السليمة في ذلكَ المحل، العقيدةُ السليمةُ لا تتوائمُ معَ القذارات الَّتي يُؤتى بها من العُيونِ الكدرة القذرة، البراءةُ طهارةٌ، مثلما الوضوءُ مُقدِّمةٌ لصلاتنا ولابُدَّ أنَ نُحافظ عليه، فكذلكَ البراءةُ لابُدَّ أن نُحافظ عليها إلى آخرِ ثانية من أعمارنا، وأن نخرج من الدنيا ونحنُ على البراءة، بالضبط مثلما نخرجُ من الصَّلاة ونحنُ على الوضوء، وإلَّا فإنَّ الصَّلاة ستكونُ مُنتقضةً، ومثلما هناكَ ما يخرجُ من الأدبارِ يكونُ ناقضاً للوضوء فكذا هناكَ ما يخرجُ من الأفواه ما هوَ أسوأ من ذلكَ الَّذي يخرجُ من الأدبارِ يكونُ ناقضاً لعقيدة البراءة..
الومضةُ الثالثة: البراءةُ ما بينَ مرحلة التنزيلِ والتأويل.
البراءةُ في مرحلة التنزيل مثلما ذكرتُ لكم قبل قليل؛ هي بمثابة الوضوء، والحديثُ أساساً عن البراءة الفكريّة بالدرجة الأولى، البراءةُ العاطفيّةُ والعمليّةُ والقوليّةُ هذهِ المراتبُ تأتي في سياقِ البراءة الفكريَّة.

في مرحلة التنزيل: فإنَّ الترتيب العقائدي للبراءة تكونُ سابقةً للوَلاية، "**الدِّيْنُ وَلايَةٌ وَبَرَاءَة**"، في مرحلة التنزيل فإنَّ البراءة سابقةٌ للوَلاية، وهي بمثابة الوضوء، ما حدَّثتكم عنهُ قبل قليلٍ من أنَّ البراءة بمثابة الوضوء للصَّلاة فمثلما يكونُ الوضوء سابقاً للصَّلاة فإنَّ البراءة تكونُ سابقةً للعقيدة سابقةً للوَلاية، جوهر عقيدتنا الوَلايةُ، أساس عقيدتنا الوَلايةُ، البراءةُ مُقدِّمةٌ، هذا إنَّما يكونُ في مرحلة التنزيل.

الآيةُ السادسةُ والخمسون بعد المئتين بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ** - هذا المنطقُ هوَ المنطقُ الَّذي يتحدَّثُ عن مرحلة التنزيل - **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ قَد تَّبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ**﴾، "قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِ"، كيفَ تحقَّق هذا عملياً على أرض الواقع في حياة المؤمنين؟

"**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ**"؛ هذهِ هي البراءة، الطاغوتُ عنوانٌ لكُلِّ ما نتبرأ منه، لا أريدُ أن أخوض في التفاصيل، الطاغوتُ عنوانٌ لكُلِّ ما يجبُ علينا أن نتبرأ منه.

"**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوت**"؛ هذا أوّلاً.

"**وَيُؤْمِن بِاللهِ**"؛ هذا ثانياً.

ما هيَ النتيجة؟: ﴿**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا** - والعروةُ الوثقى وَلايةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد - **وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيم**﴾، الآيةُ واضحةٌ وصريحةٌ جِدَّاً، إنَّها في أجواء مرحلة التنزيل.

إذا تدبَّرنا في قول الآية: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ**﴾، الكُفر هل هوَ براءةٌ عاطفيّةٌ؟ هل هوَ براءةٌ عمليّةٌ؟ هل هوَ براءةٌ قوليّةٌ بالدرجة الأولى؟ الكفرُ بالطاغوت براءةٌ فكريّةٌ بالدرجة الأولى، فإذا ما استقرّت هذهِ البراءةُ الفكريّة في عُقولنا وقلوبنا ترتَّب عليها ما ترتَّب من البراءة العاطفيّة والبراءة العمليّة والبراءة القوليّة.

في مرحلة التأويل: فإنَّ البر اءةَ في الترتيب العقائدي تأتي بعدَ الوَلاية، باعتبار أنَّ العقيدةَ قد توضأت بالبراءة في مرحلة التنزيل، ونُسخت مرحلةُ التنزيل لكنَّ الوضوء ما انتقض، بقي الوضوء هو هو، فلابُدَّ أن يكونَ مُلازماً للعقيدة إلى آخر لحظة من لحظاتها، من هنا يأتي ترتيبها مُتأخّراً عن الوَلاية مثلما يبقى الوضوء مُتأخّراً عن الصَّلاة، فلابُدَّ أن تنتهي الصَّلاة ونحنُ على وضوء، إذا انتقضَ الوضوءُ قبل جزء من الثانية الأخيرة فإنَّ الصَّلاة قد انتقضت.

بالإضافة إلى الأمرِ الأهم : فإنَّ جوهر عقيدتنا ما هوَ البراءة، البراءةُ مطلوبةٌ للاستعانة بها، هي جهازُ مناعة، هيَ مادّةٌ حافظةٌ كي لا تفسد العقيدة، هي جهازُ ونظامُ حماية ذاتيّة، هي هي..

متى بدأت مرحلةُ التأويل؟! بدأت مرحلةُ التأويل في بيعة الغدير.

أبرزُ شعارٍ من شعارات بيعة الغدير: (**اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاَه وَعَادِ مَن عَاداه**)، الوَلايةُ سابقةٌ على البراءة، (**اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاَه وَعَادِ مَن عَاداه وَانْصُر مَن نَصَره** - هذا تأكيدٌ للكلامِ المتقدِّم - **وَانْصُرِ مَن نَصَره وَاخْذُل مَنْ خَذَلَه**)، فالوَلايةُ مُتقدِّمةٌ على البراءة هذا هوَ الَّذي ترتّبت على أساسه خارطةُ العقيدة السليمة في مرحلة التأويل، من هنا جاء ذكرُ الصحيفة السادسة وهي الصحيفةُ الأخيرةُ في خارطة العقيدة السليمة جاء ذكرُ البراءة فيها. ما أنا قلتُ لكم؛ إنَّني سأضعُ بينَ أيديكم ما أستطيعُ أن أضعهُ وفقاً لمَذاقهم، وفقاً لما يريدون، بحدود استطاعتي.

مُعطياتَ مرحلةَ التأويل كُلُّها تُشير إلى أنَّ الوَلاية مُقدَّمةٌ على البراءة، لأنَّ الوَلاية هي جوهر العقيدة، أمّا البراءة هي جهازُ حماية، جهازُ خدمة للعقيدة، البراءةُ جهازُ خدمة من خدمات عقيدة الوَلاية، السيادةُ للوَلاية.

الدينُ؛ معرفةُ إمامِ زماننا.

من شؤون هذه المعرفة؛ **البراءةُ** ، لأنَّها جهازُ المناعة العقائدي الَّذي لابُدَّ أن نُحصِّلَ عليهِ وأن نُحافظ عليهِ إلى أقصى درجات المحافظة، بمحافظتنا على جهاز المناعة إنَّنا نُحافظُ على ديننا وعقيدتنا.

في الزيارة الجامعة الكبيرة الَّتي هي دس تورنا العقائديَّ الشيعي القولُ البليغُ الكامل، أذهبُ إلى قلبها، إلى قلبِ الزيارة الجامعة الكبيرة إلى روحها: (**فَمَعَكُم مَعَكُم لاَ مَعَ غَيرِكُم** - الوَلايةُ مُقدمةٌ على البراءة - **فَمَعَكُم مَعَكُم لاَ مَعَ غَيرِكُم**).

وإذا ذهبنا إلى التفصيل: (**فَمَعَكُم مَعَكُم لاَ مَعَ غَيْرِكُم، آمَنْتُ بِكُم وَتَوَلَّيتُ آخرَكُم بِمَا تَوَلَّيتُ بِه أَوَّلَكُم وَبَرِئتُ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائكُم وَمِنَ الجِبْتِ وَالطَّاغُوت**) ، و و إلى بقيّة التفاصيل في الزيارة الجامعة الكبيرة، فتُلاحظونَ أنَّ الوَلاية مُقدَّمةٌ على البراءة، بالضَبط مثلما جاء في شعار بيعة الغدير: (اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاَه وَعَادِ مَن عَاداه) ، منظومةٌ عقائديّةٌ مُتَّسقة، ألا لعنةٌ، ألا لعنةٌ، لعنةٌ على منهج علمِ الكلام، منهج مراجع النَّجف، المنهج العقائديّ الضال المنحرف، ألا لعنةٌ على ذلك المنهج الأسود.

نذهبُ إلى زيارات الحُسين صلواتُ الله وسَلامهُ عليه:

من أشهرها (زيارةُ وارث)، زيارةٌ مُطلقةٌ عامّةٌ، ماذا نقرأ في زيارة وارث؟ في مُقدِّمات زيارة وارث من (مفاتيح الجنان): (**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا أَبَا عَبد الله، السَّلَامُ عَلَيكَ يَا ابْنَ رَسُولِ الله، السَّلَامُ عَلَيكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقِرُّ بِالرِّق وَالتَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُم وَالْمُوَالِي لِوَلِيِّكُم وَالْمُعَادِي لِعَدُوِّكُم** - الوَلايةُ مُقدمةٌ على البراءة - **وَالْمُوَالِي لِوَلِيِّكُم وَالْمُعَادِي لِعَدُوِّكُم**)، أنا لا أستطيعُ أن أقرأ كُلَّ شيء إنَّما أضع بينَ أيديكم نماذج أمثلةً كي تكون الفكرةُ واضحةً أمام نواظركم، هذه زيارةُ وارث.

أمّا زيارةُ عاشوراء وهي أساساً نصٌّ في البراءة، نصٌّ في اللعنة، نصٌّ في إظهار البُغض والعَداء لقَتَلَة الحُسين وللسَّقيفة الملعونة الَّتي أنتجت لنا ما أنتجت، فإنَّ الحُسين قد قتل متى؟ يوم كُتب الكتاب، يوم كُتب أصحابُ السقيفة تلكَ الصحيفةَ المَشؤومة، زيارةُ عاشوراء نصٌّ برائيٌّ صريحٌ واضح، إنَّهُ إعلانُ البراءة الصريح، لكنَّنا إذا دقَّقنا النظرَ في تفاصيله فإنَّهُ حينما يتحدَّثُ عن الوَلاية والبراءة معاً يُقدِّم الوَلاية على البراءة، على سبيل المثال هكذا نقرأ في زيارة عاشوراء: (**يَا أَبَا عَبْد الله إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم** - هذه هي الوَلايةُ، الوَلايةُ العاطفيّةُ العمليّةُ القوليّةُ الَّتي تتفرّعُ عن الوَلاية الفكريّة - **وَحَربٌ لِمَن حَارَبَكُم إِلَى يَومِ القِيَامَة**) ، يعني أنَّ هذا النظام سيكونُ نظاماً عقائدياً إلى يوم القيامة، هذه مرحلةُ التأويل مثلما تقدَّمَ الحديثُ من أنَّ مرحلة التأويل هي هي لكنَّها في حالة تدرُّج، لا تُنسَخُ مرحلةُ التأويل، مرحلةُ التنزيل هي الَّتي نُسخت، نُسخت بمرحلة التأويل، إنَّما يَحدثُ نَسخٌ جُزئيٌّ في مرحلة التأويل بحسبِ التدرُّج والترقّي، ففي مرحلة من مراحل التأويل يأتي ناسخٌ لِما سبقَ في مرحلةٍ مُتقدِّمة، أمّا أنَّ التأويل كمرحلة كاملة فليس هناك من نسخ، وإنَّما العمليّةُ عمليّةُ ترقّي، عمليّةُ تدرُّج.

والكلامُ هو هو، في جهةٍ أخرى من الزيارة الشريفة: (**يَا أَبَا عَبْد الله إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى الله وَإِلَى رَسُوله وَإِلَى أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْن وَإِلَى فَاطِمَة وَإِلَى الحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُوَالَاتك وَبِالْبَرَاءَة مِمَّنْ قَاتَلَك وَنَصَبَ لَكَ الحَرْب**)، إلى بقيةِ التفاصيل..

ويستمرّ الكلامِ في جهةٍ أخرى: **وَأَتَقَرَّبُ إِلَى الله ثُمَّ إِلَيْكُم بِمُوَالَاتكُم وَمُوَالَاة وَلِيِّكُم وَبِالْبَرَاءَة مِنْ أَعْدَائكُم وَالنَّاصِبِيْنَ لَكُم الحَرب، وَبِالْبَرَاءَة مِنْ أَشْيَاعِهِم وَأَتْبَاعِهِم** - الولايةُ مُقدَّمةٌ على البراءة - **إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُمْ** - هذا تكرارٌ للكلامِ المتقدِّمِ في بداياتِ الزيارةِ الشريفة - **إِنِّي سِلْمٌ لِمَن سَالَمَكُم وَحَربٌ لِمَن حَارَبَكُم وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاكُم وَعَدُوٌّ لِمَن عَادَاكُم** - تلاحظون أنَّ الولاية تُقدَّمُ على البراءة حتَّى في أقوى نصٍّ من نُصوصِ زياراتِ البراءة - **فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُم وَمَعْرِفَة أَوْلِيَائِكُم وَرَزَقَنِي البَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُم** - المضامينُ هي هي، تتقدَّم الولايةُ على البراءة.

في زيارة آل يس هكذا نُخاطبُ إمامَ زماننا:

(**وَأَنَا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّك** - أنا وليٌّ لك بريءٌ من عدوّك، الولايةُ مُقدَّمةٌ على البراءة - **فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوه** - الحقُّ في جهةِ الولاية - **وَالْبَاطِلُ مَا أَسْخَطْتُمُوه** - الباطلُ في جهة البراءة - **وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُم بِه** - المعروفُ في جهةِ الولاية - **وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيتُم عَنه**)، المنكرُ في جهةِ البراءة، هذا المضمونُ واضحٌ، أساساً عنوانُ عبادةِ الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر هو هذا، الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر؛

- الأمرُ بالمعروف في جهة الولاية.

- النهي عن المنكر في جهة البراءة.

- أعلى درجةٍ من درجات المعروف موالاةُ إمامِ زماننا.

- أعلى درجةٍ من درجات المنكر يعني الأسوأ موالاةُ أعداء إمامِ زماننا.

آخذ لكم على سبيل المثال ما جاء في (الكافي الشريف) ، الجزء الأول من الطبعة الَّتي قرأتُ عليكم منها في الحلقات الماضية، صفحة (٢٠٢)، بابُ معرفة الإمام والردِّ إليه، الحديثُ الأوّل: **بِسنده، عَن أَبِي حمزةَ** - عن أبي حمزة الثمالي رضوان الله تعالى عليه - **قَالَ، قَالَ لِي أَبُو جَعْفَر** - إمامنا الباقر صلواتُ الله عليه، الباقرُ يقول لأبي حمزة الثمالي: **إِنَّمَا يَعْبُدُ الله مَن يَعْرِفُ الله** - فالعبادةُ قيدُ المعرفة - **إِنَّمَا يَعْبُدُ اللهَ مَن يَعْرِفُ الله فَأَمَّا مَن لَا يَعرِفُ اللهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالاً، قُلتُ: جُعلْتُ فِدَاك فَمَا مَعْرِفَةُ الله؟ قَالَ: تَصْدِيْقُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَتَصْدِيْقُ رَسُوله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وَمُوَالَاةُ عَلِيٍّ عَلَيْه السَّلام وَالائْتِمَامُ بِه** - بعلي - **وَبِأَئِمَّةَ الْهُدَى صَلَوَاتُ الله عَلَيهِم وَالبَرَاءَةُ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مِن عَدُوِّهُم هَكَذَا يُعْرَفُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ** - أين جاءت البراءةُ؟ جاءت البراءةُ في آخرِ الترتيب، وهذا واضحٌ في كلماتهم في أحاديثهم، لو تدبّرتم في هذهِ الروايةِ فإنَّها تُحدِّثنا بالإجمالِ وبالإشارةِ عن الأركانِ الأربعةِ لعقيدتنا التوحيديّة،

لو تدبّرنا في سورة الفاتحة:

وهي سورةٌ قرآنيّةٌ نزلت مرّتين كما هو المعروفُ، نزلت في مكّة ونزلت في المدينة، وهذا النزولُ المثنى يُشيرُ إلى مرحلتين، من أنَّ مرحلة مكّة لها خُصوصيّاتها وقد نُسخَت، نُسخَت بمرحلة المدينة، الفاتحةُ إذا تدبَّرنا فيها فإنَّ الولاية فيها قد ذُكرت قبل البراءة، لأنَّ الَّذي يكون في مرحلة التأويل هو هذا الأصل، ما كانَ في مرحلةِ التنزيل كانت حالةً استثنائيّةً تتناسبُ مع واقعِ النَّاسِ آنذاك ، أمَّا القُرآنُ فإنَّهُ لم يكن قد أُنزِل للتنزيل لمرحلة التنزيل، وإنَّما أُنزِل لمرحلةِ التأويل، من هنا لم يبقى شيءٌ من تفسيرِ النَّبي في مرحلةِ التنزيل، ما نقلَ لنا أئمَّتُنا تفسير النَّبي الَّذي فسَّر القُرآن بهِ في مرحلة التنزيل، والقُرآنُ بيّن لنا من أنَّهُ ما يعلمُ تأويلهُ إلَّا اللهُ والراسخونَ في العلم.

فسورةُ الفاتحة: ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ** ۝ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ** - هذه هي الولايةُ - **غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾، هذه هي البراءةُ، فالولايةُ مُقدَّمةٌ على البراءة، لأنَّ الولايةَ هي جوهرُ الدينِ، والبراءةَ وسيلةٌ خدمةٍ للحفاظِ على الولاية..

الومضةُ الرابعة: وجها عقيدة البراءة.

مثلما مرَّ علينا من أنَّ بيعة الغديرِ لها وجهان؛ (وجهٌ ثابتٌ، ووجهٌ مُتحرك)، عقيدةُ البراءة كذلك، لها وجهٌ ثابتٌ ولها وجهٌ مُتحرك.

أمَّا الوجهُ الثابت : فهو الَّذي يرتبطُ بتاريخنا العقائدي، وركّزوا على هذه الصفة (العقائدي)، أنا لا أتحدَّثُ عن تاريخٍ بما هو تاريخ، عن تاريخٍ سرديٍّ للأحداث، أنا لا أريدُ أن أدرس دراسةً تحليليّةً اجتماعيّةً لواقعِ الأُمَّة في الأزمنة الماضية، هذا أمرٌ حسنٌ وجيّدٌ لكنَّني أتحدَّثُ هنا في أجواء العقيدة، فإنَّني سأنظرُ للتاريخ بهذا المنظارِ العقائدي، أُسلِّطُ الضوء على ما يرتبطُ بالصيرورة العقائديّة، بالكينونة العقائديّة، ما جرى من أحداث، من هنا وصفتُ الجانب الَّذي أهتمُّ به من التاريخ بما يرتبطُ بالبحث العقائدي بالتاريخ العقائدي، الهجومُ على دارِ فَاطمَة، إحراقُ بيت فَاطمَة، مُحاولةُ قتل فَاطمَة، وبعد ذلك قتلوها، كُلُّ هذا الَّذي جرى ما هو بحدث تاريخي عابرٍ كبقيّة الحوادث والأحداث، هذه أحداثٌ تاريخيّةٌ ترتبطُ بكينونتنا العقائديّة، وبصيرورة عقيدتنا عبرَ حركة التاريخ، نحنُ لا نستطيعُ أن نُفكِّك بينَ حركةِ العقيدةِ وحركةِ التاريخ ضمنَ هذهِ الحوادث، فما يرتبطُ بتاريخنا العقائدي هو هذا الَّذي يُشكِّلُ الوجه الثابت من عقيدة البراءة.

رواية أقرؤها عليكم من الجزء الثاني من (تفسير العياشي)، وهو جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيريّة،

طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / صفحة ١٢٢ / رقم الحديث ١٥٥ / الحديثُ عن أبي حمزة الثمالي عن إمامنا الباقرِ صلواتُ الله عليه، الروايةُ تعطينا صُورةً إجماليّةً عن الوجه الثابت لعقيدة براءتنا، أبو حمزة الثمالي يقول: **قَالَ أَبُو جَعْفَر** - إمامنا الباقرُ صلواتُ الله عليه - **يَا أَبَا حَمْزَة، إِنَّمَا يَعْبُدُ اللهَ مَنْ عَرَفَ الله، فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ الله كَأَنَّمَا يَعبُدُ غَيْرَهُ هَكَذَا ضَلَالاً** - يعبدُ غَيرَه، هذه الروايةُ هي تفصيلٌ للرواية الَّتي جاءت بصيغة مُجملة قرأتها عليكم قبلَ قليلٍ من الكافي الشريف، كانت أيضاً عن أبي حمزةَ عن إمامنا الباقر، وهذه أيضاً عن أبي حمزة عن إمامنا الباقرِ صلواتُ الله عليه - **قُلتُ: أَصْلَحَك الله، وَمَا مَعْرِفَةُ الله؟ قَالَ: يُصَدِّقُ الله وَيُصَدِّقُ مُحَمَّداً رَسُولَ الله فِي مُوَالاة عَلِيٍّ وَالائْتِمَام بِه** - يُصدِّقُ الله ويُصدِّقُ مُحمّداً رسولَ الله، إنَّها بيعةُ الغدير "وَإِنْ لَم تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه" - **يُصَدِّقُ الله وَيُصَدِّقُ مُحَمَّداً رَسُولَ الله فِي مُوَالاة عَلِيٍّ وَالائْتِمَام بِه وَبِأَئِمَّة الْهُدَى من بَعْده** - من بعد علي - **وَالْبَرَاءَة إِلَى الله مِنْ عَدُوِّهُم، وَكَذَلِكَ عِرْفَانُ الله** - هذه الروايةُ أيضاً بمكننا أن نجعلها في ضمنِ سلسلةَ المعطياتِ الَّتي تقدَّمت والَّتي تُخبرنا عن أنَّ البراءة تأتي ترتيباً بعدَ الولاية - **قَالَ، قُلتُ: أَصْلَحَك الله، أَيُّ شَيء إِذَا عَمِلتُهُ أَنَا اسْتَكْمَلتُ حَقِيقَةَ الإِيمَان؟ قَالَ: تُوَالِي أَوْلِيَاءَ الله وَتُعَادِي أَعْدَاءَ الله** - الولايةُ مُقدَّمة، ما هو سؤال أبي حمزة؟ - **أَصْلَحَكَ الله، أَيُّ شَيء إِذَا عَمِلتُهُ أَنَا اسْتَكْمَلتُ حَقِيقَةَ الإِيمَان؟ قَالَ: تُوَالِي أَوْلِيَاءَ الله وَتُعَادِي أَعْدَاءَ الله، وَتَكُونُ مَعَ الصَّادِقِيْنَ كَمَا أَمَرَكَ الله، قَالَ، قُلتُ: وَمَنْ أَوْلِيَاءُ اللهَ وَمَن أَعْدَاءُ الله؟ فَقَالَ: أَوْلِيَاء اللهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَعَلِيٌّ وَالحَسَنُ**

وَالحُسَينُ وَعَلِيّ بنِ الحُسَين - إمَّا أنَّ اسم فَاطمَة قد سقط من الرّواة من النُسَّاخ، وإمَّا أنَّ الإمام يتحدَّثُ عن سلسلة الأئمَّة الأوصياء، والَّذي يبدو أنَّ اسم فَاطمَة قد سقط من الرواية، لم أعثر على نُسخة لحدِّ الآن لهذه الرواية فيها اسم فَاطمَة، فإمَّا أنَّ الاسم قد سقط، خَصوصاً وأنَّ الرواية ذكرت رسول الله، وذكرت أمير المؤمنين، بحسبِ لحنِ حديثهم وبحسبِ ذوقهم في كلامهم في مثل هذه الموضوعات خصوصاً والحديثُ معَ شخصيّة كأبي حمزة ليس هناك م ن تقيّة، وليس هناك من مداراة، فإمَّا أنَّ الاسم قد سقط، وإمَّا أنَّ الإمام كان بصدد الحديث عن سلسلة الأئمَّة الأوصياء، يعني سلسلة الأئمَّة الاثني عشر - **قُلتُ: وَمَنْ أَوْلِيَاءُ الله وَمَن أَعْدَاءُ الله؟ فَقَالَ: أَوْلِيَاءُ الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَعَلِيّ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَعَلِيّ بنِ الحُسَين ثُمَّ انْتَهَى الأَمْرُ إِلَينَا** - إلينا إلى الإمام الباقر - **ثُمَّ ابْني جَعفَر** - يُشير إلى جعفرٍ الصَّادق - **وَأَوْمَأَ إِلَى جَعفَر وَهُوَ جَالس** - وهذا أدلُّ دليل على أنَّ الحديث ليس في مقام التقيّة - **وَأَوْمَأَ إِلَى جَعْفَر وَهُوَ جَالس فَمَن وَالى هَؤُلاء فَقَد وَالى الله وَكَانَ مَعَ الصَّادقينَ كَمَا أَمَرَهُ الله، قُلتُ: وَمَن أَعْدَاءُ الله أَصْلَحَكَ الله؟ قَالَ: الأَوْثَانُ الأَرْبَعة** - الأوثانُ البشريّةُ الأَربعة - **قَالَ، قُلتُ: مَن هُم؟** - يبدو أنَّ الإمام ذكرَهم بأسمائهم، فإنَّ المقام ما هو بمقام تقيّة إلَّا إذا كانَ الإمامُ يريدُ أن يُعلِّم أبا حمزة أن يذكرهم بهذه الأسماء، هناك احتمالٌ أنَّ أبا حمزة هو الَّذي غيَّر الأسماء، لكن معَ ملاحظة أنَّ هذه الأسماء وردت عنهم عن مُحمَّد وآل مُحمَّد، نوعٌ من التورية نوعٌ من التخفية.

قُلتُ: وَمَن أَعْدَاءُ الله أَصْلَحَكَ الله؟ قَالَ: الأَوْثَانُ الأَرْبَعة، قَالَ، قُلتُ: مَن هُم؟ قَالَ: أَبُو الفَصيل وَرُمَع وَنَعْثَل وَمُعَاوية - الأوَّلُ والثاني والثالث، وهذه الأسماء وردت في رواياتهم - **وَمُعَاوِيَة وَمَنْ دَانَ بِدِينِهِم، فَمَن عَادَى هَؤُلاء فَقَد عَادَى أَعْدَاءَ الله** - (من دانَ بدينهم) تذكَّروْا فتاوى سيستانيكم، تذكَّروْا فتاوى مراجعكم، تذكَّروْا علم الكلام الَّذي جاءونا به من هؤلاء من مدارس سقيفة بني ساعدة وأنشأوْا عقائد الشيعة عليه، هذا هو الَّذي جرى على أرض الواقع، هذه الروايةُ على وجازتها تُحدِّثنا بالإجمال عن الوجه الأوّل من وجهي عقيدة البراءة، إنَّهُ الوجهُ الثابت.

أمّا الوجهُ المتحركُ: فهوَ الَّذي يرتبطُ بأعداء إمامِ زماننا، هوَ الَّذي يرتبطُ بواقعنا العقائدي المعاصر، إنَّهُ الواقعُ الَّذي نعايشهُ، مشكلتنا فيه ليسَ معَ النَّواصب، موقفنا من النَّواصبِ واضح، ومَوقفُ النَّواصبِ منَّا واضح، وضررُ النَّواصبِ أتحدَّثُ عن الضرر العقائدي لا يَصلُ إلينا بشكلٍ مباشر، ضررُ النَّواصبِ يصلُ إلينا بشكلٍ غيرِ مُباشر عبرَ مراجع النَّجف، عبرَ حوزة النَّجف، عبرَ فضائيّات المرجعيّة، عبرَ كُتب المكتبة الشيعيّة الَّتي ألَّفها مُعمَّمو النَّجف، عبرَ خطباء المنبر الحسيني الَّذين تبعثُ بهم مرجعيّة النَّجف، عبرَ النَّجف وتفاريعها، مشكلتنا معَ الفكر النَّاصبي يأتينا من هنا، يأتينا من النَّجف، من هنا يجبُ علينا أن نتبرأ براءةً قطعيّةً من كُلِّ ما يأتينا من النَّجف، البراءةُ من منهج مراجع النَّجف، البراءةُ من منهج حوزة النَّجف، البراءةُ من كُلِّ ما يصدرُ من أفواهِ وأقلامِ مراجع النَّجف، البراءةُ من كلِّ هذا الَّذي يتقيأُ بهِ خطباءُ مرجعيَّات النَّجف، نحنُ بحاجةٍ إلى براءةٍ بهذا المستوى، هذا هوَ الوجهُ المتحركُ منَ وجهي البراءة.

في (كمال الدين وتمام النعمة) للشيخ الصدوق رحمةُ الله عليه / طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي / قم المقدَّسة / صفحة ٣٩٤ / الحديثُ الخامس: **بِسنده، عَن يُونُس بن عَبْد الرَّحمَن، عَن إِمَامنَا الكَاظم صَلَوَاتُ الله وسَلامهُ عَلَيه** - أذهب إلى موطن الحاجة من الرواية الشريفة، إمامنا الكاظمُ هكذا يقول، يتحدَّثُ معَ يونس بن عبد الرحمن فيقولَ: **طُوْبَى لشِيْعَتنَا الْمُتَمَسكِيْنَ بِحَبْلنَا فِي غَيْبَة قَائمنَا** - إنَّها تتحدَّثُ عنَّا وعن الأجيال الَّتي مضت زمانَ الغيبة وعن الأجيال القادمة، وهذا هوَ الوجهُ المتحركُ من عقيدة البراءة، إنَّنا نتحدَّثُ عن واقعنا العقائدي المعاصر.

هذه الوَلايةُ، والوَلايةُ مُقدَّمةٌ على البراءة أيضاً - **طُوْبَى لشِيْعَتنَا الْمُتَمَسكِيْنَ بِحَبْلنَا فِي غَيْبَة قَائمنَا الثَّابِتِيْنَ عَلَى مُوَالَاتنَا** - أولاً - **وَالْبَرَاءَة منْ أَعْدَائنَا** - ثانياً، البراءةُ من أعدائهم في الدرجة الأولى البراءةُ الفكريّة، مثلما جاء في رسالة إمام زماننا إلى الشيعة، إلى شيعته زمان الغيبة الطويلة، زمان الغيبة الكبرى؛ (طَلَبُ الْمَعَارِف منْ غَيْرِ طَرِيقنَا أَهْل البَيْت مُسَاوقٌ لإِنْكَارِنَا - رسالةٌ موجزةٌ لكنَّها تجمعُ كُلَّ الكلام المتقدِّم والَّذي سيأتي - طَلَبُ الْمَعَارِف منْ غَيْرِ طَرِيقنَا أَهْل البَيْت مُسَاوقٌ لإِنْكَارِنَا وَقَد أَقَامَني اللهُ وَأَنَا الحُجَّة بنِ الحَسَن صلواتُ الله وسلامهُ عليه).

-**طُوْبَى لشِيْعَتنَا الْمُتَمَسكِيْنَ بِحَبْلنَا فِي غَيْبَة قَائمنَا الثَّابِتِيْنَ عَلَى مُوَالَاتنَا وَالْبَرَاءَة منْ أَعْدَائنَا أُوْلَئكَ منَّا وَنَحنُ منْهُم** - هؤلاء الَّذين يحملونَ البراءةَ الفكريّةَ الحقيقيّة، هؤلاء الَّذين يتحدَّثُ عنهم إمامنا الكاظمُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه - **أُوْلَئكَ منَّا وَنَحنُ منْهُم، قَدْ رَضُوا بِنَا أَئمَّةً وَرَضِيْنَا بِهِم شِيعَةً فَطُوبَى لَهُم ثُمَّ طُوبَى لَهُم وَهُم وَالله مَعَنَا فِي دَرَجَاتنَا يَومَ القِيَامَة** - هذه الأوصافُ لا تنطبقُ إلَّا على الَّذين سلَّمت عقولهم وقلوبهم لثقافة العترة الطاهرة بحسبِ موازينهم، بحسبِ موازينِ بيعة الغدير، هذه عُقولٌ وقُلوبٌ تشبّعت بقُرآنهم المفسّر بتفسيرهم بحسبِ بيعة الغدير، قطعاً عُقولُ مراجع النَّجف ليس كذلك، قطعاً عقولُ الَّذين يُقلِّدونهم ليست كذلك، فعقولُ مراجع النَّجف إن كانَ فيها شيءٌ من التفسير فهوَ من تفسيرِ النَّواصب، وإن كانَ فيها شيءٌ من حديث العترة فإنَّهم يختارو نَ الأحاديث الَّتي أئمَّتنا يريدون منَّا أن نُعرِضَ عنها لأنَّها قيلت في سياق التقيّة وفي سياق المداراة وفقاً للمذاق الناصبي.